

تفسير ابن كثير

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا^ج وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ
بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ

يقول تعالى منبها على كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد ،
وهو الماء الذي ينزله من السماء ، يخرج به ثمرات مختلفا ألوانها ، من أصفر وأحمر
وأخضر وأبيض ، إلى غير ذلك من ألوان الثمار ، كما هو المشاهد من تنوع ألوانها
وطعومها وروائحها ، كما قال تعالى في الآية الأخرى : (وفي الأرض قطع متجاورات
وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) [الرعد : 4] . وقوله تبارك وتعالى : (
ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها) أي : وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان
، كما هو المشاهد أيضا من بيض وحمر ، وفي بعضها طرائق - وهي : الجدد ، جمع جدة
- مختلفة الألوان أيضا . قال ابن عباس ، رضي الله عنهما : الجدد : الطرائق . وكذا قال
أبو مالك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي . ومنها (وغرابيب سود) ، قال عكرمة : الغرابيب

: الجبال الطوال السود . وكذا قال أبو مالك ، وعطاء الخراساني وقتادة . وقال ابن جرير :

والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد ، قالوا : أسود غريب . ولهذا قال بعض المفسرين

في هذه الآية : هذا من المقدم والمؤخر في قوله تعالى : (وغرايب سود) أي : سود

غرايب . وفيما قاله نظر .